''التمثلات الاجتماعية للمهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء بالمغرب: نموذج مدينة تطوان"

عزيزة عسو باحثة في سلك الدكتوراه

د.محسن إدالي

مختبر دينامية المشاهد والمخاطر والتراث

كلية الآداب والعلوم الانسانية بني ملال .المغرب

مقدمـــة :

شهدت ظاهرة الهجرة الدولية في السنوات الأخيرة اهتماما متزايدا، وتجاذبات سياسية وأكاديمية وأيدولوجية على أعلى مستوى ، غدتها الوقائع والتطورات و التوظيفات والاشكالات المختلفة التي طرحها ملف الهجرة الشائك والمعقد ، بمقاييسه المتداخلة محليا وإقليميا ودوليا .وبامتداداته الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والمجالية- الجغرافية والثقافية والاديولوجية ، وبرهاناته وتحدياته الجيوستراتيجية والجيوسياسية .... الخ .

والمغرب ونظرا لموقعه الجغرافي الاستراتيجي في الزاوية الشمالية الغربية للقارة الإفريقية ، وباعتباره أقرب نقطة للقارة الأوروبية ، شكل دائما هدفا ونقطة استراتيجية للمهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء الراغبين في بلوغ القارة الأوربية . وفي السنين الأخيرة ونظرا للقوانين المتشددة الصادرة من طرف الاتحاد الأوروبي ، سيتحول المغرب من بلد عبور إلى بلد استقرار لهؤلاء المهاجرين ، وهو ما شكل ضغطا كبيرا على كل المستويات بالنسبة للدولة ، من الناحية السياسية والحقوقية وأيضا من الناحية الاقتصادية والاجتماعية وأيضا من ناحية الحكامة وتدبير هذا الملف . وهكذا سيصبح المغرب موضوعا تتجاذبه النقاشات الأكاديمية والسياسية والانفعالات الشعبية ، حول ما تبناه من إجراءات جديدة وفريدة في مجال الهجرة واللجوء ، والتي توزعت حولها وجهات النظر، بين تلك التي تتبنى التفسير من خلال ما هو داخلي ، وتلك التي تنحو إلى التفسير من خلال ما هو خارجي . هذا التجاذب لم يقتصر فقط على الجانب السياسي والحقوقي، بل شمل أيضا الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والهوياتية والقيمية ... ، مستندا في طروحاته على المؤشرات الرقمية، وعلى المعطيات الإحصائية الخاصة بالتنمية البشرية في المغرب ، ومتأثرا أيضا بمنسوب كبير من الرمزية المرتبطة بالتمثلات والأفكار النمطية ، التي أصبحت تغزو المشهد الاجتماعي بخصوص المهاجرين وسياسة المغرب في هدا المجال . منسوب الرمزية هذا هو الذي سنناقشه في هذا المقال من خلال موضوع : "التمثلات الاجتماعية للمهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء بالمغرب: نموذج مدينة تطوان" وهو الذي شكل موضوع بحثنا للحصول على شهادة الماجستير في الهجرة الدولية : المجال والمجتمع سنة 2017.

وسنركز على التساؤل الرئيسي التالي:

- ما طبيعة العلاقات الاجتماعية التي تجمع بين المهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء وكل من الساكنة التطوانية والسلطات المحلية ، وما هي تمثلات الطرفان اتجاه بعضهما البعض؟

وحتى نتمكن من الاجابة على هذا التساؤل ، اعتمدنا من الناحية المنهجية على تقنية التحري الميداني من خلال توظيف تقنية الاستمارة والاستجواب والخرائط الذهنية ، وهو ما اتاح لنا إمكانية التشخيص الميداني واستغلال الارقام والنسب

المتوصل إليها ، ثم بلورة خلاصات تركيبية هامة في هذا الشأن ، بالرغم من الصعوبات الكثيرة والحساسية الكبيرة التي يتميز بها موضوع كهذا .

1 – تحديد مجال الدراسة : (مدينة تطوان)

مدينة تطوان من المدن المغربية العريقة، الضاربة في القدم، تناولتها كتب عديدة من كتب التاريخ والسير وغيرها لمؤلفين محليين ومغاربة وأجانب. ولمدينة تطوان أسماء متعددة، وقد اختلف في تسميتها، ومن بين الأسماء المتوافق حولها نجد "تطوان" ، ويطلق على المدينة أيضا اسم "تطاون " وهي الصيغة التي ينطق بها سكان هذه المدينة ،وقد اتجهت معاني اسم المدينة إلى العيون ، وقد يرجع ذلك لكثرة العيون بها. ويكتب اسم المدينة باللغة الفرنسية " Tetouan" أما باللغة الاسبانية والايطالية فيكتب "Tetuan" [1].وهي مدينة أحيائها القديمة أندلسية الطابع، تقع في منطقة الريف الكبير وفي منطقة فلاحية على ساحل البحر الأبيض المتوسط، بين مرتفعات جبل درسة وسلسلة جبال الريف. تتميز تطوان بقدرتها الحفاظ على الحضارة الأندلسية فيها، مع تكيفها المستمر مع الروافد الثقافية الواردة إليها، مما أثرى وميز تاريخها العريق.

لا تزال المدينة تحتوي على الكثير من المعالم الأثرية القديمة التي تبرز عظمة عمران المدينة وتحكي تاريخ الحضارة الإسلامية بها، وقد تم تسجيل تطوان كموقع تراثي عالمي سنة 1998م من جانب منظمة اليونسكو، وفي تطوان عدد من الأزقة الرئيسية التي تربط ما بين أبواب المدينة وساحاتها وبناياتها العمومية كالفنادق والمساجد والزوايا، بالإضافة إلى مختلف الأحياء التجارية الأخرى الخاصة بالحرف التقليدية القديمة.

تبلغ ساكنة المدينة حاليا ما يناهز390ألف نسمة يشكل منهم الأجانب بشكل قانوني 564 نسمة حسب إحصاء 2014 ، ينتشرون في مساحة تبلغ 11.570 كيلو متر مربع ، وهي تنتمي لجهة طنجة - تطوان شمال المغرب ، وهي جهة شهدت في السنوات الأخيرة نهضة عمرانية وصناعية كبيرة ومميزة ، ساهمت في الرفع من معدل الاستقطاب سواء بالنسبة للسكان المغاربة أو المهاجرين الأجانب ، نظرا لما أصبحت تتيحه من إمكانيات للاندماج في سوق الشغل (ميناء طنجة المتوسط ، مصنع السيارات رونو ، المشاريع المهيكلة وخاصة القطار فائق السرعة TGV ، وأيضا المشاريع السياحية على طول الشريط الساحلي المتوسطي ، هذا إلى جانب التجارة وخاصة السلع المهربة في نقط الحدود بكل من طنجة والفنيدق ... الخ) . وعليه ستعرف المدينة وفود العديد من المهاجرين غير القانونيين من عدة دول إفريقية شأنها شأن باقي مدن المغرب ، لتصاب بنيتها الاجتماعية باختلالات وهزات ثقافية وقيمية واضحة ، بفعل الثقافات المختلفة للمهاجرين .

[1] محمد داود"تاريخ تطوان" مجلد 1.ص46.

خريطة رقم (1) موقع مدينة تطوان

المصدر :عمل شخصي

إن وضع المهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء في مدينة تطوان متعدد الدلالات وله قراءات مختلفة حسب التخصصات وحسب المصالح ووجهات النظر ، لكن عندما نعالجه ضمن علاقته بالتمثل ، فإن إحالته كفعل اجتماعي ، على الواقع المرجعي الرمزي والمادي لمدينة تطوان تصبح ضرورية ومشروعة ، وتتيح لنا فهم الجانب السيكولوجي المتبادل بين الساكنة المحلية والمهاجرين ، على مستوى المخيال الشعبي والتمثلات الاجتماعية في شموليتها ، علما بأن التشخيص ليس سهلا على مستوى الأدوات الموظفة وخاصة الاستمارات والاستجوابات والخرائط الذهنية . قبل الخوض في أهم النتائج المتوصل إليها في هذا الجانب يكون من المفيد أن نعرف بالمفهوم الاجرائي الأساسي لدراستنا هاته وهو مفهوم التمثل

- **<u>تحديد مفهوم التمثل</u>**

تؤكد المقاربات السلوكية في علم الاجتماع الحضري (مدرسة شيكاكو) أن ممارسة المدينة أي العيش داخلها لمدة طويلة أو قصيرة يقود بالضرورة إلى " تحديد تمثل عقلي مشوه نوعا ما ، و مشحون بالرمزية "[2]، ويمكن الحديث عن هذه الممارسة من منطلق أن هذا الفضاء الحضري هو "مسرح المغامرة البشرية ، يعبر عن أسلوب حياة مجتمعاتنا ،

[2] -Collectif : « Représenter la ville » , Paris, Editions comunica , 1995 – p.5 , in Insaniyat R.A.A.S.S – N^0 13 (vol. V,1) 2001 p.28.

ويروي ماضي هذه المجتمعات ويعلن مسبقا عن تحولاتها "، هذا التعبير يصطدم بثقافة الآخر الوافدة حسب السياق والمرحلة والظرفية ، وهذا ما يحصل حاليا في الكثير من مدن المغرب ومنها مدينة تطوان .

ويرجع الفضل إلى الباحث[3] Moscovici. S. ، الذي استعار مفهوم التمثل من Durkheim.E. ليستخدمه كأداة نظرية وإجرائية لفهم إشكالية تحول نظرية علمية إلى تمثل وإلى معرفة عامية. ويعرف موسكوفيسي التمثلات على أنها صيرورات تتوسط بين المفاهيم التي يطغى عليها الجانب العقلي ، والإدراك للعالم الذي يطغى عليه الجانب الحسي، و يؤكد أيضا على أن الأفراد في معظم الأحيان و الحالات لا يحاسبون عندما يمارسون تمثلا عبثيا للكائنات أو حقائق الأشياء أو المواضيع الاجتماعية. فالتمثل في نظره نسق من القيم و المفاهيم و السلوكات المرتبطة بسمات و مواضيع يحدد معالمها الوسط الاجتماعي .[4]

وعليه سنقارب هذا المفهوم في إطار ظاهرة الهجرة بالمدينة من ثلاثة مستويات إدراكية مختلفة تتعلق بالنظر والتذكر والتثمين وهو ما يفرض وجود مسافة معينة مع عناصره الثلاث المذكورة سابقا . على اعتبار أن ما حدث في المدينة حولها إلى متحف مخيالي صوري (Musée Imaginaire)، على أن هذه المسافة غير واضحة الأبعاد وغير مستقرة في الزمان والمكان ، فهي مرتبطة بمحددات متفاعلة (وهي السن والجنس والأصل الجغرافي والمستوى الثقافي والوضعية السوسيواقتصادية ومستوى الشعور بالانتماء للمجال أو الشعور بالاغتراب... الخ) .

- **فعل الهجرة ودلالات التمثل :**

تكمن العلاقة بين الهجرة بمفهومها الشامل (المعيش والمتمثل والحالة النفسية وحزمة الدلالات والشحنات الانفعالات...الخ) و التمثلات الاجتماعية في عنصر الاغتراب ، على اختلاف سياقاته المكانية والزمانية ، إذ نجد أنفسنا أمام ما يسمى "بالمجتمع المؤقت" الذي له تمثلاته ومعيشه وأحكامه وعلاقاته المحددة وتنميطاته الخاصة . بنية هذا المجتمع فسرها بشكل دقيق [5] Guy Rocher حينما أكد على علاقة الفعل المجتمعي بأشكال التغير الاجتماعي في الزمان والمكان .

2 - التمثلات الاجتماعية للمهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء (تحليل نتائج الاستمارة الأولى)

وجهنا الاستمارة إلى للمهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء ، حيث تبين من خلال أجوبتهم أنهم يتمثلون بشكل واضح المغرب كبلد مضيف للمهاجرين ، بفعل إضفاء الصفة القانونية على آلاف الأفارقة من جنوب الصحراء ، في إطار

[3] Moscovici, S., (1961). « la psychanalyse, son image, et son public, Paris , P.U.F.

[4] يعتبر إميل دوركهايم أول من نظر إلى التمثلات الاجتماعية كمفهوم سوسيولوجي في بداية القرن العشرين، حيث تطرق إليه في كتابه قواعد المنهج منطلقا من التمييز بين ما هو فردي و ما هو جماعي على مستوى التمثلات مؤكدا أن التمثلات الاجتماعية أكثر حضورا و موضوعية و أصدق دلالة من التمثلات الفردية، و هذا ليس غريبا ما دامت الاتجاهات السوسيولوجية في بدايتها حاولت أن تقصي الفرد, ما دام المنطلق هو الجماعة، على اعتبار أن الفرد ينتمي إلى الجماعة و هو يتأثر بها في حين لا يؤثر فيها، و هذا الإشكال أو العائق كان في بداية الكتابات السوسيولوجية, فدوركهايم نفسه نهج نفس السبيل من خلال التركيز على التمثلات الاجتماعية التي تنبني على أسس الجماعة و ترتبط بالوعي العام أو الجمعي الذي يسود المجتمع و الذي يعتبر الفرد واحدا من أفراده.

[5] Guy Rocher 1968 « Introduction à la sociologie générale» I. l'Action sociale Editions HMH , Ltée P 68

الاستراتيجية الوطنية للهجرة واللجوء الفريدة على مستوى المنطقة العربية والأفريقية ، غير أنه ومن خلال المعطيات المحصل عليها فإن بعض المهاجرين صرحوا بأن المغاربة ينظرون إليهم بتعال ويتصرفون معهم أحيانا بطريقة غير لائقة، ومنهم من يتلفظ بكلمات عنصرية تجاههم مثل «العزي» أو «الضراوي» (ينطقها بعربية مكسرة). هذه الكلمات لا تعني لهم إلا معنى واحدا هو"Nègre " وعليه فبالنسبة إليهم وأمام هاته الحقيقة ليست هناك أهمية لجنسياتهم ، سواء أكانوا إيفواريين أو سينغاليين أو من النيجر أو الموزمبيق أو بوركينافاسو.....كل هذا لا يعني لهم شيئا ما داموا يعانون من الإقصاء والعنصرية والتبخيس .

وبالمقابل، اختصر أفارقة آخرون الطريق واختاروا العمل في المغرب في مهن عشوائية تحفظ لهم كرامتهم وتغنيهم عن عناء رحلة خطيرة وغير مضمونة النتائج، في انتظار الحصول على وثائق الإقامة ليبحثوا بعدها عن شغل يناسب إمكانياتهم وحياة أفضل لأسرهم ، بالرغم من أن التأقلم في المغرب ليس بالأمر السهل[6]لاعتبارات متعددة اقتصادية واجتماعية وثقافية وقيمية ... الخ .

أ ـ المعطيات السوسيوديموغرافية للمهاجرين الأفارقة الذين شملهم الاستجواب.

المبيان رقم (1) جنسية المهاجرين الذين شملهم الاستجواب

المصدر:عمل ميداني 2017.

من خلال المبيان يتضح أن الأغلبية الساحقة من المهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء المتواجدين بمدينة تطوان من السنغال ، ونيجيريا ، وإفريقيا الوسطى، والكامرون ، ومالي، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تواجد اختلاف على مستوى الهوية الثقافية واللغة والعادات والتقاليد والرهانات ... الخ ، إذ نجد حضور اللغات المحلية ، و اللغة الأنغلوسكسونية والفرنسية مع حضور لهجات محلية خاصة بكل فئة ، والقليل منهم يتحدث العربية والقليل جدا يمكنه الحديث بالدارجة المغربية ، وبالتالي صعوبة التواصل والإندماج .

يلاحظ أيضا تقدم واضح لفئة العزاب بنسبة 69% من مجموع الساكنة التي تم استجوابها بشكل عام ، وهذا ما يوضح أن فئة الشباب خصوصا العنصر الذكوري كانت لها مشاركة كبيرة في عملية ملئ الاستمارة ، بينما بلغت نسبة المستجوبين من الفئة المتزوجة 19% ، في حين مثل المطلقون بغض النظر عن الجنس ما نسبته 12% مجموع الساكنة

[6]العرب نشر في 14/12/2016، العدد: 10485، ص(20) .

المستجوبة . 48% من المهاجرين ذو مستوى عالي تحدد في شهادة الماستر وهذا إن دل على شيء فهو يدل على المستوى التعليمي العالي الذي تمتاز به دول إفريقيا جنوب الصحراء ، ونسبة 19% من المستوى الثانوي ، ونسبة15% مستوى إعدادي ، ونسبة11% غير متمدرسين ، فمن الأسباب التي أدت بالمهاجرين سواء في عدم إتمام دراستهم أو عدم حصولهم على العمل في بلدانهم الأصلية يعود إلى مجموعة من الأسباب أهمها الفقر والمشاكل والاضطرابات السياسية التي عجلت برحيلهم إلى بلدان الشمال. أما بالنسبة لتاريخ وصول المهاجرين لتطوان ومن خلال العينة ، اتضح لنا أن 9 %سنة 2007 لترتفع بنسبة 13 %في سنة 2011، لتبدأ في التراجع سنة 2012 ، بفعل السياسة الصارمة في مراقبة الحدود ، بعد هذه السنوات ازدادت وتيرة الهجرة خلال سنوات 2013-2014، حيث قفزت إلى 22% لتبدأ في التراجع إلى غاية سنة 2017 ، وذلك بعد فشل الحلم الأوربي ليتم تعويض الهجرة إلى أوربا بالاستقرار في المغرب ولو بصفة مكرهة .

ب - الأسباب التي دفعت المهاجرين إلى اتخاذ قرار الهجرة .

اتضح من العمل الميداني أن قرار الهجرة اتخذ بشكل قسري ، لتحسين ظروف العيش ، بعدما تعذر عليهم ذلك في بلدانهم الأصلية ، نظرا للظروف السوسيواقتصادية الصعبة وأيضا لأوضاع سياسية غير مستقرة ،

المبيان رقم (2) أسباب الهجرة حسب المستجوبين 2017 ؟

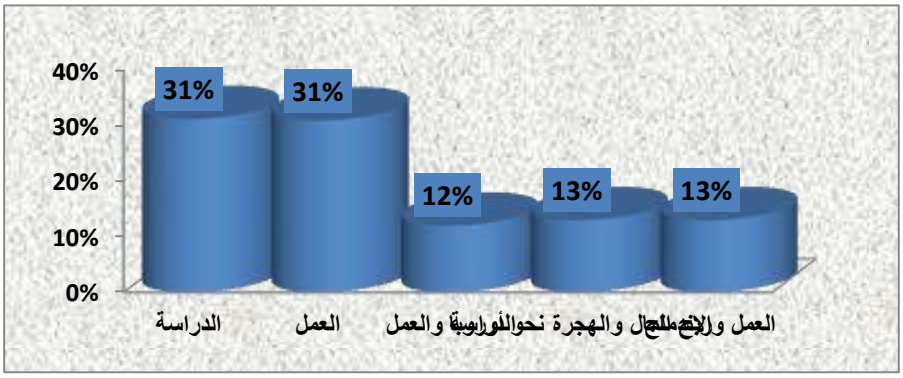

المصدر:عمل ميداني 2017

فعند تحليلنا لمعطيات المبيان أعلاه نستنتج أنه مهما اختلفت الأسباب وتعددت الأهداف من الهجرة، فإن الغاية هي تحقيق الذات وتحسين الوضعية وضمان حياة كريمة .

بينما إجابات السؤال المتعلق ب :لماذا اخترت المغرب دون غيره من الدول ؟ فقد اتضح أن هذا الاختيار لم يكن عشوائيا عند حوالي 88 % من المهاجرين ، بل كانت لهم دراية مسبقة بالوضعية العامة التي يتميز بها المغرب عن باقي البلدان كبلدانهم الأصلية، ومرد ذلك إلى الوضعية الجيدة التي يشهدها المغرب من الناحية السياسية والاقتصادية وكرم الضيافة ، حيث صنفه بعض المهاجرون كأفضل بلد في القارة ، مستفيدا من العلاقات الجيدة مع البلدان الإفريقية ، بالإضافة إلى الأمن والاستقرار الذي يعد العامل الجاذب للمهاجرين المتعطشين إلى ظروف الحياة الملائمة ، في حين كان الدافع وراء اللجوء إلى المغرب عند آخرين هو الالتحاق بالعائلة أو استكمال الدراسة والتكوين ، و 25% من المهاجرين تواجدها بالمملكة ارتبط أساسا بالبعد الجغرافي نظرا لتموقع المغرب كطريق للعبور، لابد من اجتيازه للوصول إلى الحلم الأوروبي. أما أسباب اختيار المهاجرين الأفارقة لمدينة تطوان كمكان للاستقرار عن باقي المدن المغربية ، فقد جاءت

النسب على الشكل الآتي : الدراسة 15 % ، القرب من أوروبا 15%، مدينة تطوان من أحسن المدن التي مروا بها 12% ، السلم والأمن 11%، الهدوء 10%، و5% تواجد الاصدقاء، وأيا كان الدافع فإن استقرار المهاجرين بالمدينة مرغوب فيه نظرا للإمكانات الهامة التي يستفيدون منها ، ونظرا لتموقعها الاستراتيجي الجيد جدا .

ج: العلاقات العامة وطرق التواصل لدى المهاجرين الأفارقة.

على الرغم من الإجراءات التي اتخذها المغرب في تسوية وضعية المهاجرين ، وهي إجراءات فريدة على المستوى القاري وعلى مستوى منطقة شمال إفريقيا والشرق الأوسط ، إلا أنهم لا زالوا لم يندمجوا في المحيط والبيئة المغربية بالشكل الكامل

، وذلك ما استخلصناه من خلال الاستمارة على مستوى طرق التواصل وطبيعة العلاقات الاجتماعية ، والتفاعل مع المؤسسات ... الخ.

المبيان رقم (3) طبيعة علاقة المهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء مع الساكنة المحلية بتطوان (2017):

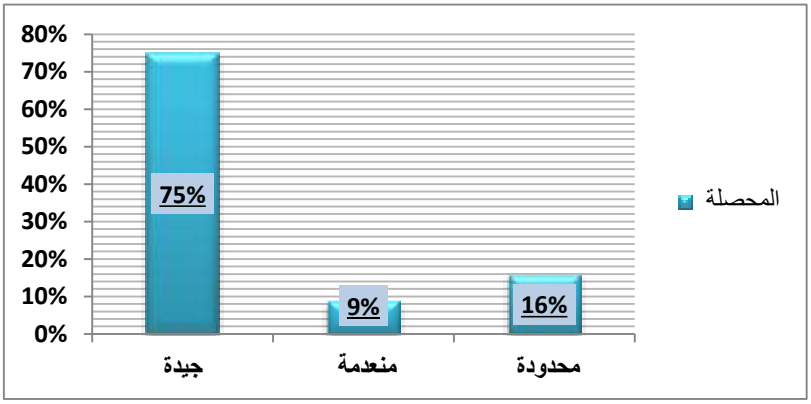

المصدر :عمل ميداني 2017

ما أثار انتباهنا من خلال المبيان أعلاه هو جودة العلاقات الاجتماعية مع الساكنة المحلية ، بنسبة ناهزت 75 % ، وهذا رقم مستفز من الناحية الكمية إذا ما قارناه بما سبق ، وهو مؤشر على أن تمثل السكان المحليين يبقى جيدا بالرغم من التوترات التي تغذيها السياقات والظروف والأحداث ، ورغم أن الإقرار بذلك مبهم إلا انه حاضر على مستوى تمثلات المستجوبين .

د : علاقات المهاجرين الأفارقة بمؤسسات المجتمع المدني .

63%من المهاجرين أقروا أن علاقتهم مع مؤسسات المجتمع المدني جيدة على كل المستويات ، في حين نجد نسبة 37% لا تربطهم أدنى علاقة ، نظرا لتخوفهم من التعرض للتعنيف من طرف السلطات وتهجيرهم من الأماكن التي اعتادوا التجارة بها ، أو لأسباب أخرى لم يفصحوا عنها .

ه : صعوبة الاندماج في المحيط والبيئة المغربية :

هناك عدة عوامل تتداخل في عملية الإندماج ، كالهوية الثقافية والتي يجب أخذها بعين الاعتبار سواء على المستوى الكوني أو المحلي أو على المستوى الفرد الواحد، فمهما كان صمود ثقافة الأصل وقوة رفضها للذوبان في ثقافة بلدان الإقامة، فإن المنحى الذي يفرض نفسه بالتدريج تحت ضغط الواقع المتعدد الأبعاد ، هو ضرورة التأقلم الثقافي والسلوكي لدى مختلف فئات الجالية المهاجرة، مع تباين واضح في أسلوب التأقلم هذا، حسب أصناف الجالية المختلفة، وحسب المتغيرات السوسيوثقافية، والمواقع السوسيواقتصادية لأفرادها، إلا أنه يمكن تمييز بعض المواقف الثقافية العامة والميولات[7] الخاصة والإكراهات ، و من خلال العمل الميداني وحسب انطباعات المهاجرين فإن المغرب مختلف ثقافيا بالرغم من انتمائه للقارة الأفريقية.

المبيان رقم (4) مفهوم الاندماج عند المهاجرين المستجوبين (2017)

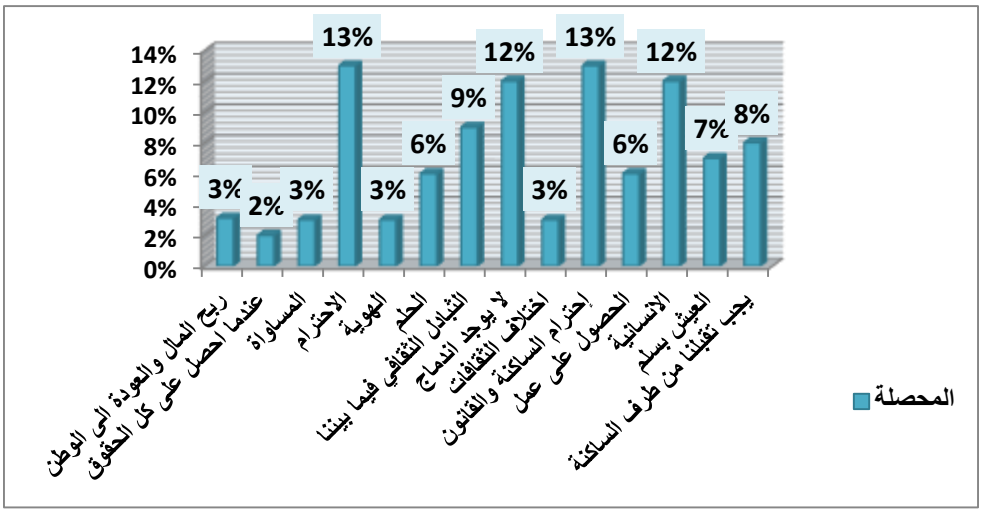

المصدر :عمل ميداني2017.

اختلفت آراء المهاجرين حول مفهوم الاندماج ، ف 13% منهم يذل على الاحترام ،و 12 % اعتبرت الاندماج مرتبط بالكرامة الإنسانية التي تجعل المهاجر ينصهر داخل البلد المضيف ، في حين 12% عبرت عن انعدام الاندماج ، خاصة من يعتبر المغرب مجرد قنطرة عبور نحو الضفة الأوربية ، هذا الاختلاف في تمثل الاندماج يعود لعدة محددات ، منها الأصل الجغرافي والوضع السوسيواقتصادي والعلاقات المتبادلة مع الجوار ... الخ.

ز: ظروف عيش المهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء

[7] هجرة المغاربة إلى الخارج : ندوة عقدتها لجنة القيم الروحية والفكرية التابعة لأكاديمية المملكة المغربية، 25-26 ذوالحجة 1419 هـ/12-13 مايو 1999 الناظور - أكاديمية المملكة المغربية،للنشر 2000.

التحري الميداني أفرز واقعا صعبا لهؤلاء المهاجرين على مستوى العيش ، سواء تعلق الأمر بالسكن أو بالولوج إلى المرافق الصحية والإدارية والتعليمية ، وأيضا على مستوى الترفيه والعلاقات العامة ، ورغم أن النسب اختلفت حسب الأصل الجغرافي والتمكن من اللغة، ونسج علاقات اجتماعية ورأسمال اجتماعي كبير ، إلا أن القاسم المشترك هو أن الغالبية تتمثل ظروف العيش في إطار الاغتراب بشكل صعب للغاية ، وهو إحساس نفسي ومعنوي أكثر منه مادي وواقعي .

3 - تمثل الساكنة المحلية للمهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء (تحليل نتائج الاستمارة الثانية)

يتبين من خلال نتائج الاستمارة أن نسبة مهمة من الساكنة المحلية ،تتمثل المهاجر الإفريقي هو ذلك الشخص ذو البشرة السمراء، وهو تمثل تمييزي مستفز وله حمولة عنصرية عن قصد أو بغير قصد، ولكن لا يمكننا التغاضي أو إنكار نسبة مهمة من الساكنة تكن كل الاحترام والتقدير لهؤلاء المهاجرين نظرا لمعاناتهم وظروفهم ، وأيضا لاقتناعها الكامل بأن المغاربة أفارقة ولا يختلفون في شيء عن هؤلاء المهاجرين .

المبيان رقم (5) تمثل الساكنة المحلية للمهاجر الإفريقي جنوب الصحراء ؟

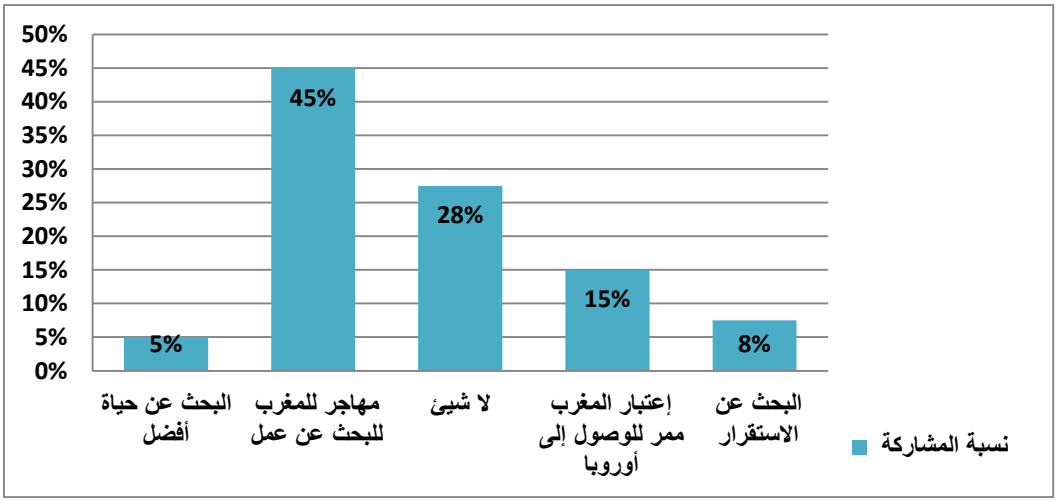

المصدر: عمل ميداني 2017

يتضح جليا أن تمثل الساكنة للمهاجر ولظاهرة الهجرة بشكل عام هو تمثل نمطي ، مشحون بتصورات وأحكام مسبقة غير واقعية في كثير من الأحيان ، ولها امتدادات نحو الوضع الاقتصادي والاجتماعي والجغرافي والسياسي والثقافي والنفسي .... الخ .

المبيان رقم (6) تمثل السكان لتصرفات المهاجرين

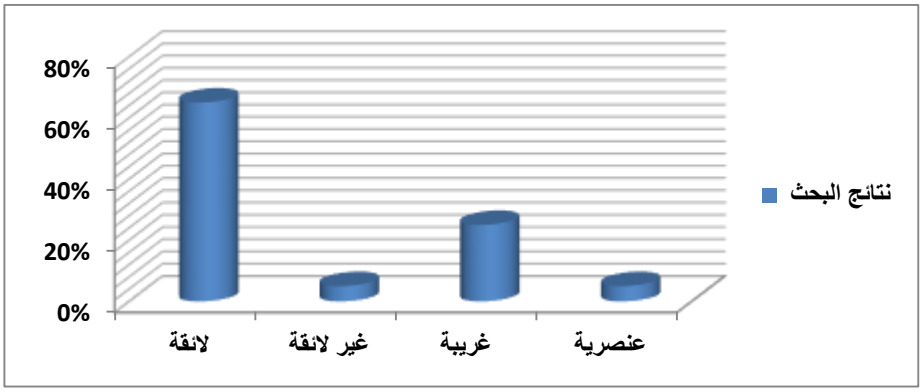

المصدر :عمل ميداني 2017

يحمل هذا المبيان مجموعة من الإجابات التي كانت تبين تصرفات المهاجرين حول الساكنة المحلية. والواضح أن جل المستجوبين أجابوا بنسبة 65% بأن تصرفات المهاجرين لائقة وهذا يدل على حسن معاملتهم للساكنة، في حين تظهر لبعضهم غريبة بنسبة 25 %، وغير لائقة وعنصرية بنسبة 5% لكل منهما . أما على مستوى التعايش ، فقد تصدرت أغلب الأجوبة إمكانية التعايش مع هؤلاء المهاجرين بنسبة 78% بفعل التقارب الذي حدث بين مجموعة من المهاجرين و الساكنة المحلية، مما ترك انطباعا جيدا لديهم في حين نجد 22% أبدت رفضها التعايش معهم . على أن التقاليد شكلت أهم ما أثار تمثلات الساكنة اتجاه المهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء ب 43% ، ثم طريقة العيش ب 40% ثم لون البشرة ب 13 % فقط .

أما عن طبيعة التصرفات ، فتمثلات الساكنة المستجوبة تصدرها التعامل الإنساني التي تحضى به فئة المهاجرين بنسبة 80% ، في حين بلغت نسبة المستجوبين الذين صرحوا بتعرض المهاجر لتصرفات غير إنسانية 20% ، مبرزين تعرضهم للعنصرية وتمييزهم عن المواطن العادي .

أ : تواجد المهاجرين بالمدينة ، تمثلات متباينة لها تنميط خاص

يلجأ مهاجرون أفارقة إلى المغرب، لعله يكون نقطة عبور لهم إلى أوروبا، فيتعذر الأمر على كثيرين، لكن منهم من قرر الاستقرار به. بعد أن استطاع أن يضمن قوت يومه من جراء عمله في قطاع البناء أو التجارة ، إلا أن هذا الاستقرار شكل إرهاق لنسبة كبيرة من الساكنة المحلية جراء المشاكل التي تحدث من طرفهم وسلوك بعضهم العدواني من خلال المقابلات التي قمنا بها في الميدان تمكنا من استخلاص النتائج التالية :

المبيان رقم (7) منظور الساكنة المستجوبة في تواجد المهاجرين بمدينتهم

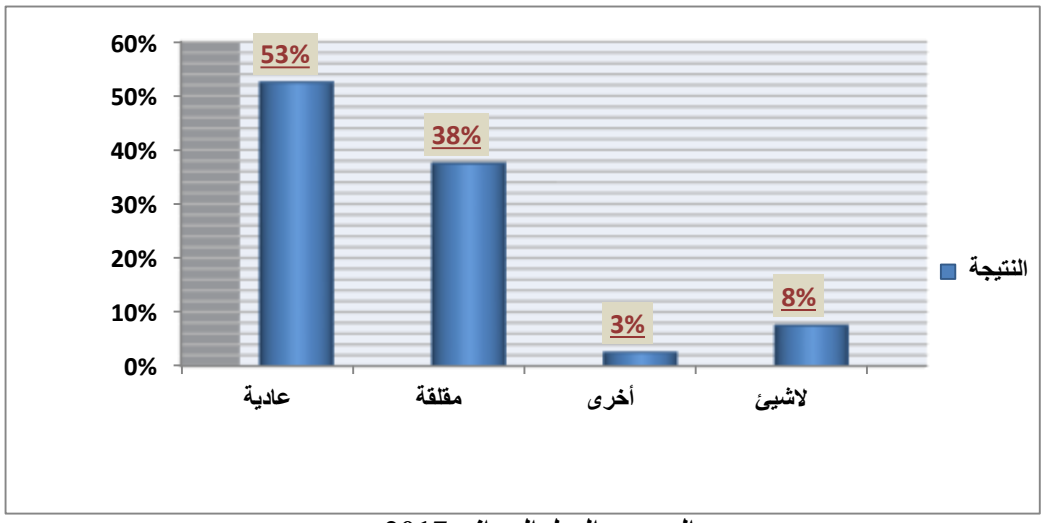

المصدر: العمل الميداني 2017

نلاحظ من خلال المبيان الممثل أعلاه ، تباين أجوبة الساكنة المستجوبة على السؤال الذي سبق و تم طرحه بالاستمارة ، وذلك في محاولة لاستقراء تمثلات الساكنة حول تواجد المهاجرين بالمدينة ، وعموما يبقى تواجدهم مسألة عادية تم تمثيلها بنسبة 53% مبررين ذلك بكون ظاهرة توافد المهاجرين للمدينة مجرد مسألة مؤقتة حيث يعتبرونهم عابرين سبيل ، في حين نجد فئة أقرت بأنها مقلقة تمثلت بنسبة 38% كونهم عبروا عن المشاكل التي ظهرت عند ما حلوا على البلد بما في ذلك السرقة والعنف ، في حين نجد نسبة 8% لم يبدوا آرائهم حول السؤال ، عموما تمثل المستجوبين كان مستلبا بأحكام مسبقة ، تفاعلت مع الوقائع ومع الإعلام بكل أشكاله ، هذا الوضع جعلنا نتساءل هل يؤيد السكان المحليون هذا التوافد والاستقرار ؟

المبيان رقم (8) مدى تأييد الساكنة المستجوبة استقرار المهاجرين بمدينتهم

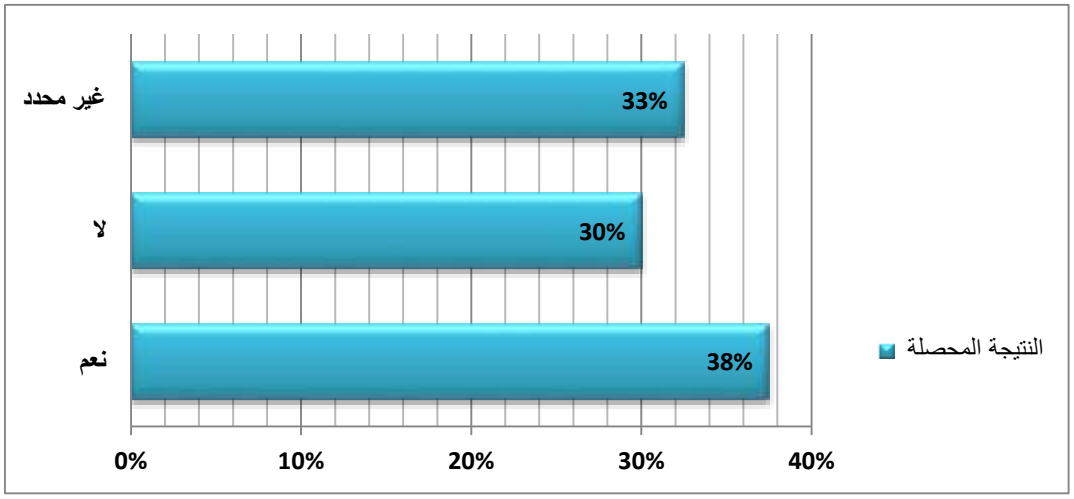

المصدر :عمل ميداني 2017

من خلال العمل الميداني واستطلاع تمثلات الساكنة حول فكرة استقرار المهاجرين بالمدينة فقد تبين أن نسبة كبيرة تصل إلى 38% مع فكرة استقرارهم كغيرهم من المواطنين ، في حين نجد نسبة 33% غير محدد لم تكن لهم أدنى فكرة

حول استقرارهم بالمدينة ، إضافة إلى نسبة 30% ممن عبروا عن رفضهم فكرة استقرارهم بالمدينة نظرا لما لها من تبعات سواء على مستوى العمل ، أو على مستوى سلوك البعض منهم العدواني والعنيف مع الساكنة ، فهل انعكس ذلك على مستوى تمثل الطرد والترحيل ؟

المبيان رقم (9) استطلاع حول مدى تأييد الساكنة المستجوبة لفكرة ترحيل المهاجرين

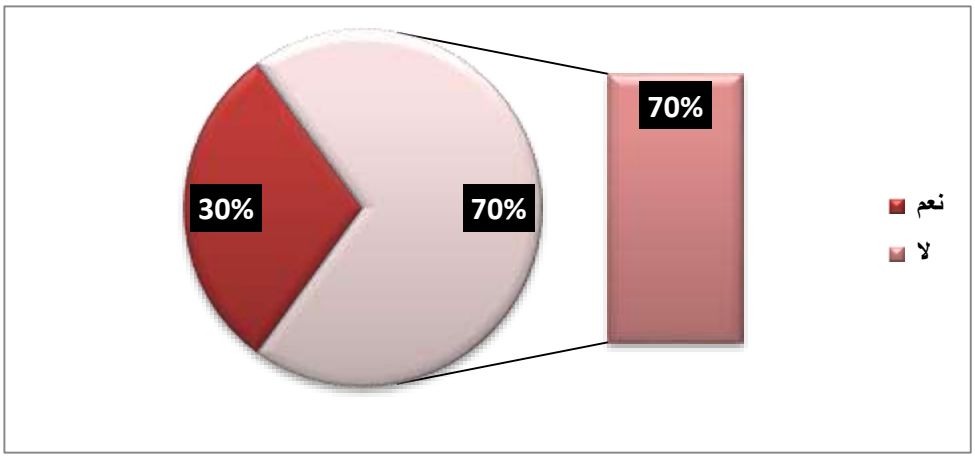

المصدر :عمل ميداني2017

يتضح من خلال المبيان الممثل أعلاه مجموع الساكنة المستجوبة والتي وصلت 70% والتي عبرت عن رفضها لفكرة ترحيل المهاجرين نظرا للتدابير التي قامت بها الدولة على المستوى الاسترتيجي ، وعبروا عن منحهم فرص العمل لتضمن لهم الاستقرار في البلد ، والمساهمة في تنميته ، أما الباقي وهو30% فقد عبروا عن موافقتهم على الترحيل ، ومبررهم في ذلك هو الأوضاع الاقتصادية التي لا تسمح باستقبالهم إضافة إلى مبررات ذات طابع اجتماعي وثقافي وقيمي على وجه التحديد ، وعموما ارتفاع نسبة المرحبين بالاستقرار يؤكد مرة أخرى أن تمثلات الساكنة المحلية يتأرجح حسب السؤال الموجه ، ارتباطا بعدد من المحددات ، وخاصة الوضعية السوسيواقتصادية ، والقناعات الأديولوجية والمشاكل التي رافقت تواجدهم بالمدينة .

المبيان رقم (10) المشاكل التي ظهرت مع تواجد المهاجرين

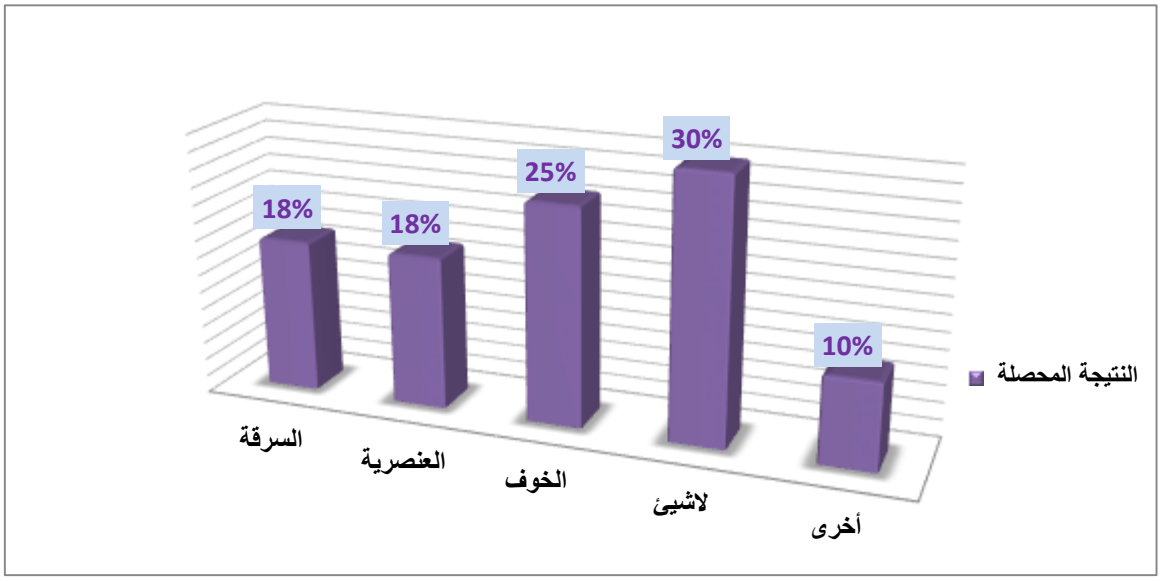

المصدر : عمل ميدان

ي 2017

يلاحظ من خلال هذا المبيان أن هناك انسجام واضح بين هذه المجموعة المستجوبة والمهاجرين بنسبة 30% من مجموع الساكنة التي تم استجوابها بشكل عام عبروا من خلالها عن عدم ظهور لأي مشاكل بعد مجيء المهاجرين ، في حين بلغت نسبة المستجوبين الذين عبروا عن شعورهم بالخوف بنسبة 25% ، وحاز كل من مشكل العنصرية والسرقة 30% من مجموع الساكنة التي تم استجوابها ، ، أما نسبة المستجوبين الذين عبروا بآخر فلم تتعدى 10% من مجموع الساكنة المستجوبة والتي أشارت إلى الزيادة في أعداد المتسولين وكذا حرية الانتقال بشكل قانوني.

ب : تمثل الساكنة المحلية لحقوق المهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء بالمغرب

يعرف الاندماج عادة بكونه التعايش والانسجام والترحيب الإيجابي، ما بين أكثر من بيئة في مجال جغرافي واحد، على قاعدة الاحترام المتبادل للقيم والثقافات والخصوصيات ، والتجاوز المرن والمتحكم فيه والمقبول بين الطريفين ، ولن يتحقق الاندماج إلا بتحقق الحقوق الواجب توفرها لكل فرد من أفراد المجتمع، كان محليا او مهاجرا ، وقد عمدنا في هذا المحور على استطلاع اراء الساكنة المحلية حول إعطاء بطائق الإقامة وكذا إمكانية الدولة في تحقيق الاندماج لهؤلاء وكيف تتعامل السلطات المغربية اتجاههم.

المبيان رقم (11) طريقة تعامل السلطات مع المهاجرين

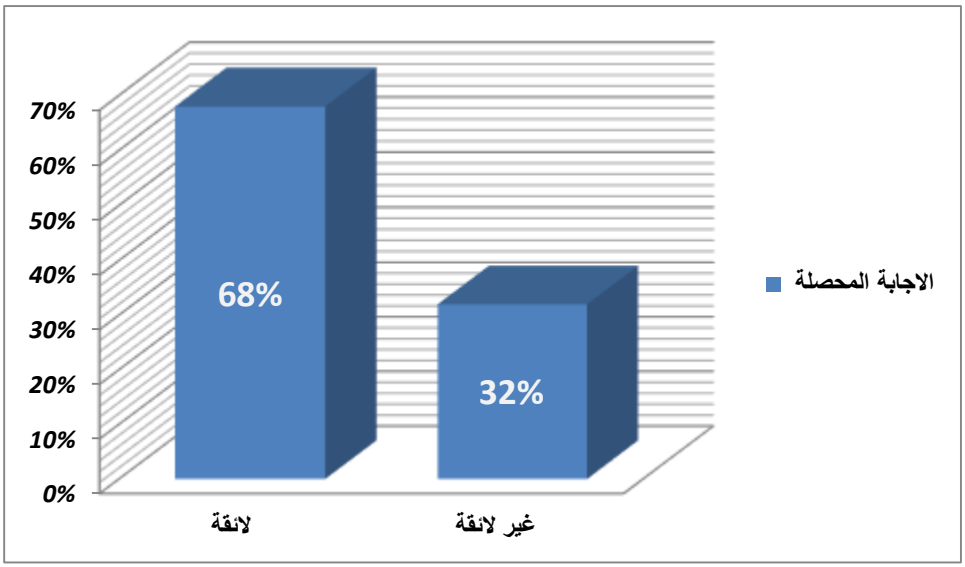

المصدر: عمل الميداني 2017

يبرز هذا المبيان مجموعة النتائج المحصل عليها حول تعامل السلطات مع المهاجرين ،ف 68% عبرت عن الطريقة اللائقة التي يتلقاها المهاجرون من طرف السلطات المغربية ، و32% من المستجوبين كشفت عن تعرض المهاجرين لعنف و إهانة وتبخيس من طرف السلطات المحلية ، مع الإشارة إلى أن 65 % من الساكنة تتفق مع فكرة منح بطاقات الإقامة للأفارقة ، باعتبارها حق من بين الحقوق الواجب توفرها للمهاجر في حين نجد 35% من تمثل الساكنة غير متفقة مع فكرة منحهم لبطائق الإقامة بالنسبة لهم لما لها من ضرر للمواطن كالمنافسة على أخذ فرص عمل، في وضع اقتصادي متأزم أصلا . وفي سؤال حول : هل يتعرض المهاجرون لممارسات تعنيفية وعنصرية بالمدينة ؟ عبر 70% بنعم و 30 % لا ترى أي تعنيف أو عنصرية اتجاههم ، علما أن العبارات التي تكررت في خطابهم هي ، العنف والمضايقات والإهانات والقذف والاغتصاب ، وهذا يحيلنا إلى التساؤل حول الجانب الحقوقي لهؤلاء المهاجرين كما يتمثله السكان المحليون ؟

المبيان رقم (12) أهم الحقوق التي من الواجب توفيرها للمهاجرين حسب الساكنة المستجوبة

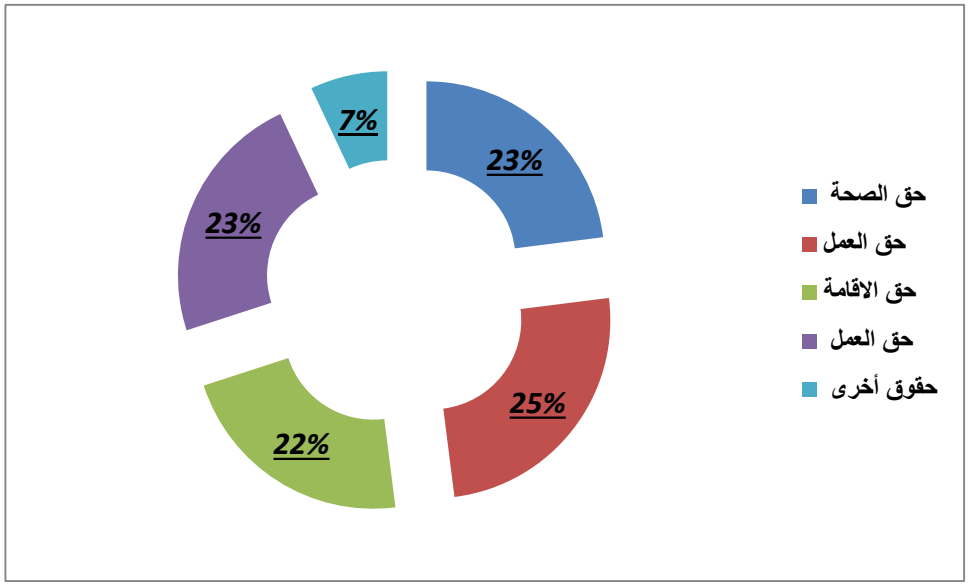

المصدر :عمل ميداني 2017

مما لا شك فيه أن الساكنة التطوانية على معرفة جلية بالحقوق التي تستوجب تحقيقها للمهاجرين كون الإنسانية تتطلب تحقيق حقوق تضمن العيش الكريم داخل البلد المستقبل وبالتالي فقد تصدرت هذه التمثلات حق العمل بنسبة 25% كونه الآمر الأساس لتحقيق الذات تم يأتي حق التعليم وحق الصحة بنسبة متساوية 23% كون الأول ركيزة أساسية للتقدم والثاني حق شرعي الاعتناء بالصحة ، ثم يأتي حق الإقامة بنسبة 7 % لمنع انتشار المتشردين داخل المدينة ، في حين تمثلت حقوق أخرى بنسبة 25% جاءت كالتالي حق الهجرة نحو أروبا ، حق الاختلاط، حق التبادل الثقافي ، الحقوق السياسية والتعبير والمشاركة ، الحق الجيني والعقائدي و حق الحياة.

المراجع والمصادر باللغة العربية

- ✓ **الموسوعة العربية العالمية العدد 2004.**
- ✓ **إسماعيل بويعقوبي- هبة بريس -http://www.hibapress.com**
- ✓ **اللجنة الجهوية لحقوق الإنسان ببني ملال خريبكة " الندوة العلمية حول السياسة الجديدة للمغرب في مجال الهجرة " خريبكة 4 نونبر 2014**
- ✓ **المجلس الوطني لحقوق الإنسان (الأجانب وحقوق الإنسان بالمغرب) ملخص تنفيذي شتنبر 2014.**
- ✓ **الوزارة/شؤون-الهجرة/الإستراتيجية-الوطنية-للهجرة-واللجوء- http://www.mre.gov.ma/ar**
- ✓ **إحصائيات مديرية الهجرة ومراقبة الحدود بوزارة الداخلية،**
- ✓ **انطلاق-عملية-تسوية-الوضعية-القانونية/http://m.al3omk.com/2016/12/16**
- ✓ **سمير محمد عياد ،"الهجرة في المجال المتوسطي: العوامل والسياسات"، في الملتقى الدولي :الجزائر والأمن في المتوسط، في جامعة قسنطينة، 2008،ص:220**

- ✓ عمالة المضيق "مكتب الأجانب" أبريل 2017.
- ✓ مجلة قراءات إفريقية (العدد الرابع سبتمبر 2009).
- ✓ محمد بالفقيه ، الجغرافيا القول فيها والقول عنها "المقومات الابستمولوجية " 2002- ص 58 دار المعرفة ، الرباط.
- ✓ محمد الصبار - الأجانب وحقوق الإنسان بالمغرب: من أجل سياسة جديدة في مجال اللجوء والهجرة نشر في الاتحاد الاشتراكي يوم 11 - 09 - 2013.
- ✓ مكتب الأجانب – عمالة المضيق الفنيدق عن الوزارة المكلفة بالمغاربة المقيمين بالخارج وشؤون الهجرة 16 أبريل 2017 .
- ✓ ندوة الجمعية المغربية لحقوق الإنسان 19 يناير 2012.
- ✓ ندوة حول سياسة إدماج الأجانب حصيلة أولية وأفاق- كلية الآداب والعلوم الإنسانية بني ملال – بتاريخ 28أبريل 2015.
- ✓ ندوة حول سياسة إدماج الأجانب بالمغرب حصيلة أولية وأفاق - كلية الآداب والعلوم الإنسانية ببني ملال - بتاريخ 28 أبريل 2015- مداخلة ممثل الوزراء المكلفة بالمغاربة المقيمين بالخارج الدكتور منشد المهدي.
- ✓ هجرة المغاربة إلى الخارج : ندوة عقدتها لجنة القيم الروحية والفكرية التابعة لأكاديمية المملكة المغربية، 25-26 ذو الحجة 1419 هـ/12-13 مايو 1999 الناظور - أكادمية المملكة المغربية،للنشر 2000.
- ✓ http://www.hibapress.com/details
- ✓ -.htmlhttp://tetouanplus.com/news.php?extend.13449.23
- ✓ http://ahmedmordy.blogspot.com/2014/05/mindmaps.html

المراجع والمصادر باللغة الأجنبية

- ➢ África en diáspora movimientos de población y políticas estatales Ferran Iniesta [ed] Fundación CIDOB 2007 .
- ➢ Berriane (M) Les effets de la migration internationale du travail sur les régions de départ, (sous la direction) RGM Vol 15,n°1 et 2.(Effets of international labour migration on areas of.
  origine). 1993.
- ➢ La presión migratoria es antigua. Hay que abrir las fronteras. Catherine Wihtol de wenden prólogo de Antonio Izquierdo. La biblioteca de los ciudadane- Bellaterra 2000 .

- **Les Marocains et les subsahariens : QUELLES RELATION (AMERM.) – association Marocaine d'études et de recherches sur les migrations. 2009**
- **Mohamed Khachani (2006), l'mpact de la migration sur la société international congress on human développement –Madrid :p 13 .**